محاضرة رقم ٦	
الكلية	التربية للعلوم الإنسانية
القسم	العلوم التربوية والنفسية
المادة باللغة الانجليزية	Principles of Education and Teaching
المادة باللغة العربية	أصول التربية والتعليم
المرحلة	الأولى
اسم التدريسي	إبراهيم حمد شبيب
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	Education across civilizations
عنوان المحاضرة باللغة العربية	**التربية عبر الحضارات**
رقم المحاضرة	٦
المصادر والمراجع	العمراني، محمد عبد الغني اسماعيل: أصول التربية (صنعاء: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٤)
	أبو العنين، على خليل وآخرون : تأملات في علوم التربية كيف نفهمها (القاهرة: الدار الهندسية ، ٢٠٠٤)
	الربيعي، فرحان عبيد و محمد فرحان ونصير محمد: التربية والتعليم أسس وأصول (نسخة منضدة غير منشورة)

محتوى المحاضرة

التربية عبر الحضارات

لقد مر الفكر التربوي بمراحل عديدة وأزمنة وعصور مديدة تطور من خلالها واكتسب المعنى الأصلي له هو و غيره من العلوم والمعارف الأخرى التي بدورها تنشأ و تتطور وتكتسب الحقائق و الدقة و تبتعد عن الأخطاء والغموض فكلما جاء جيل عالج المفهوم الذي كان علية الجيل الأخر مع الاجتهاد في تحسينه و تطويره وهنا نسترسل في ذكر المراحل التي تطور فيها الفكر التربوي.

التربية البدائية

عاشت المجتمعات البدائية اختراع الكتابة، وقبل أن تصبح للتربية مدارسها ومؤسساتها الخاصة بها. لقد كانت **الشعوب البدائية** تتميز بالبساطة والفطرة في التربية، وفي حياتها بشكل عام، لم يكن لديها أي تقدم

حضاري، ولم يكن هناك حتى مدارس، فقد كان التعليم في البداية تقليدي لا شعوري يأتي بالفطرة، فكانوا يعتمدون على الرسم والنقوش، ومن هنا تم التعرّف على التربية البدائية. **فالمجتمع البدائي** هو مجتمع غير متحضر يتصف بالعزلة، وعدم التغير، والتضامن الاجتماعي القوي، والتجانس. إذ يشترك أغلب أفراده في المعرفة والاهتمامات والأفكار والاتجاهات والأنشطة نفسها على مستوى المجتمع برمته. كما يتميز أيضاً ببساطة الحياة وقلة مطالبها فهي لا تعدو اشباع حاجات الجسم من طعام وشرب وكساء ومأوى، والأمن ضد عالم الأرواح ومن بين تلك المميزات العامة نسبة الحياة إلى الجماد أثناء تفسيرهم للبيئة المحيطة بهم، فكان الرجل البدائي يعتقد أن وراء كل قوة مادية قوة أخرى غير مادية هي القوة الروحية. وتقوم الحياة في المجتمع البدائي على تقسيم بسيط للعمل والأدوار الاجتماعية .

وهدف التربية في المجتمعات البدائية هو :

- أن يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليداً تاما. أي تحقيق التوافق والانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية.
- توفير الأمن؛ حيث كان الإنسان البدائي أكثر خوفاً، فهو باعتقاده أن هناك قوى لا يراها تسبب له المصائب، فكان خوفه حتى من الكائنات غير الحية مثل: الأشجار والحجارة، حيث يعتقد أن لديها أرواح تغضب وتهدأ، وإن غضبت فإنها تنتقم وتثأر، وبسبب ذلك الخوف كان عليه توفير الأمن بإرضاء الأرواح، ونقل هذه المعتقدات لهم.

وسائل التربية في المجتمعات البدائية، فهي جملة المؤسسات والنظم الاجتماعية، أو المجتمع بأسره ولا تتولى هذه المهمة بالتالي أية مؤسسة تربوية مدرسية خاصة. ولذا فإن أثر التربية في المجتمعات البدائية كان غير مباشر يتم عن طريق النقل الحي والمتصل للمعتقدات والعادات السائدة في المجتمع. وفي معظم الأحيان يكتسب الناشئة عادات الكبار ويتمرسون بمواقفهم الانفعالية والعقلية عن طريق الاسهام المباشر في أنشطتهم. وهذا الاسهام يتم أيضاً على نحو غير مباشر عن طريق التمثيل والرقص والتقليد .

أشكال التربية البدائية ومراحلها، فتأخذ أشكالاً وصوراً عديدة، فهناك الطقوس التي تلي الولادة مباشرة، وهي مظاهر أولية بسيطة لدمج الفرد في جماعته، ثم تتبعها طقوس جديدة تحث غالباً في طور البلوغ، وتصوغ الفرد صياغة كاملة تؤدي إلى ولادة جديدة. وهي تتم تحت اشراف شيوخ القبيلة أو الجماعة. وفي هذه الطقوس الجديدة يخضع الناشئون لتجارب قاسية وأليمة، وكثيراً ما يطلب إليهم أن يتلقوا تعاليم سرية تنقل إليهم تقاليد مرعبة مخيفة. كما يتدربون بالإضافة إلى ذلك على اللغة المشتركة للجماعة. وعلى استخدام الأدوات، وممارسة الأعمال الشائعة في شؤون الحياة المادية . ويمكن تقسم التربية عند البدائيين من حيث الشكل، تبعاً للتقسيم الحديث إلى :

- **تربية جسدية**، فعبر التربية الجسدية، فإن البدائيين يتيحون لأطفالهم مجالاً واسعاً من الحرية يستغله هؤلاء في ممارسة الألعاب الممتعة التي تقوم على تقليد الكبار في انشطتهم وقت السلم وزمن الحرب، وهذا ما يعدّهم للحياة العملية بلا شك .
- **تربية فكرية** وهي تربية يغلب عليها الطابع العملي، وهدفها أن تجعل الطفل ذكراً أم أنثى قادراً على تلبية حاجاته وحاجات اسرته فيما بعد تبعاً لنمو حياة القبيلة. ومثل هذه التربية الفكرية ليس من شأنها أن تقدم لقابليات الناشئ إعداداً منهجياً عقلانياً، غير انها تشحذ القابليات والمهارات الضرورية التي يستلزمها طراز حياتهم .
- **تربية روحية**، أما ما يتعلق بالتربية الخلقية والدينية عند البدائيين، فإن الحس الخلقي لديهم ضامرٌ ، وإنما تحتفظ نفوسهم بالكثير من سمات القانون الطبيعي، فهم يقدسون الأجداد ويحترمون الآباء والشيوخ، ويقدرون الشجاعة والجلد والشرف والوفاء. ويرفضون استخدام العقاب الجسدي، أما المشاعر الدينية التي ينقلونها لأبنائهم فغالباً ما تختلط بالمعتقدات المليئة بالطقوس الغريبة، إلا أننا نلمح بين ثناياها الأصول الأولى للحياة الدينية كالتفريق بين العالم المرئي والعالم غير المرئي، والإيمان بقوة على تنظيم الكون وتهيمن عليه والاعتقاد بوجود أرواح مستقلة خيرة وشريرة، والإيمان بانفصال روح الانسان عن جسده عند الموت ، وفكرة الخطيئة التي تعاقب عليها سلطة غير مرئية ، وتنظيم بعض العبادات كالصلاة

إن العامل الأساس في ظهور الممارسة البدائية الأولى للتربية هو فعل التطور في المجتمعات البدائية الأولى، بالانتقال الى العصر الحجري الوسيط حيث أنه في هذه المرحلة انتشر لدى الشعوب استخدام الخشب من الأشجار أو العظام أو الصخور أو قرون الحيوانات، حيث وجدوها بالفطرة دون توجيه أو تطوير أو تعديل عليها، وكانوا يعيشون في الكهوف كسكن لهم. التربية البدائية في العصر الحجري الوسيط: هنا بدأ الإنسان يُحسّن من استخدام الأدوات، مثل: صنع السهم والمطرقة والفأس، وبدأ يستخدم الحجار وأغصان الأشجار ليُحسّن من مكان سكنه. التربية البدائية في العصر الحجري الحديث: في هذه المرحلة بدأ الإنسان البدائي يتطور بسرعة أكبر، وكانت بالفترة التي سبقت ميلاد المسيح بحوالي ١٠,٠٠٠ سنة تقريباً، حيث أصبح يصنع لنفسه سكناً بمهارة أكبر، وقام بصيد الحيوانات والزراعة وبعض الصناعات البسيطة، ثم اخترعوا اللغة حتى تكون وسيلة للتواصل فيما بينهم على شكل إشارات ورموز، وعندما اخترعوا الكتابة أصبح بإمكانهم التعبير عن ثقافتهم وأفكارهم التي من خلالها يتعرَّفوا على بعضهم البعض. واستمروا على ذلك التعقيد وتطورت حياتهم شيئاً فشيئاً، مثل: الحياة الاجتماعية وعدم العزلة، التعاون، وضع أنظمة اجتماعية وقوانين والاستقرار في الأماكن، حتى تكونت لديهم مفهوم الأسر ثم العشائر، وتكونت لديهم جماعات وأهداف مشتركة، وتكوين الإمبراطوريات، وأصبحت تنتشر من بلد إلى بلد، و ازدادت التجارة بين البلاد والتواصل فيما بينهم ونمو الحضارة بجوانبها المختلفة، من الأدب والفن

والكهنة والسحرة والأطباء الذين هم من قاموا بوظائف التربية وتبنّي تفسير العالم المحيط والاتصال به وإرضاء الكهنة لإبعاد الشر عنهم.

خصائص التربية في المجتمعات البدائية:

١. كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع إذ يشارك فيها الأبوان والأسرة و العائلة.
٢. كانت العملية التربوية متدرجة ومرحلية وتبدأ من مرحلة الأكل إلى مرحلة الرعي ثم مرحلة الفروسية وتعلم شؤون الحرب إلى إن تصل إلى مرحلة الشيخوخة.
٣. كانت تقوم على المحاكاة و التقليد.

التربية في الحضارات القديمة:

بتطور الحياة وتعقدها أصبح من الصعب على الوالدين أو العائلة القيام بعملية التربية ، ومن هنا نشأت مهنة جديدة هي مهنة المربين أو الإطار الذي يرضى عنه المجتمع ، وكانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة إلى إن تطورت الأمور ونشأت المدارس النظامية ومع هذ ا التحول والتطور ظهرت الكتابة وبدأت الحضارات تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها ومن هنا وصلت ألينا بعض المعلومات عن تلك الحضارات القديمة وأساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الإفراد وبطابع الجماعة.

ومن الأمثلة عن التربية في الحضارات القديمة ما يلي:

التربية في حضارة العراق القديم

تمتاز حضارة بلاد وادي الرافدين بانها تمتد جذورها في المعرفة والتعليم الى فجر التاريخ حيث بدا التدوين لأول مرة في تاريخ البشرية في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد.

واصبحت حضارة العراق القديم منذ السومريون والاكديين، ومن جاء بعدهم تنمو وتتطور بشكل سريع ومنتظم، حتى شعت بنورها ونفوذها رقعة واسعة من الارض خارج حدود وادي الرافدين التي ظهرت فيها. ولذلك كان مناطق حوض الرافدين مركزًا للثقافات المتعددة ، ومنها الثقافة السومرية التي ينظر اليها بانها فترة التعليم والمعرفة والتي استمر ازدهارها ما يقارب (٣٠٠٠) سنة، ولم تشهد اي انكماش او تراجع حتى منتصف القرن السادس قبل الميلاد بسبب سيطرة الاخمينيين ثم تلاشت في عصر السيطرة السلوقية.

ومما يمكننا الاشارة اليه بكل ثقة وافتخار ان حضارة بلاد وادي الرافدين هي اول من عرفت علم الفلك والنجوم ووضعت اسسه ، وتمكنت من قياس الزوايا واستخدمت الاقواس ، واول حضارة توصلت الى اختراع العربات ، فضلا عن الاختراع الاكبر والاهم والذي غير مسيرة حياة البشرية جمعاء الا وهو اختراع

((الكتابة المسمارية)) وقد وجدت وثائق كتابية مهمة عن حضارة العراق القديم تضمنت معلومات اقتصادية وادبية وقانونية وعلمية واساطير ملحمية وسجلات سياسية محل فخر واعتزاز.

وللدور الفكري والتربوي لأبناء منطقة بلاد وادي الرافدين دلالات واضحة واشارات دقيقة يذكرها المؤرخون وهي ان الناس في بلاد العراق القديم هم اول من استخدم الكلمات المكتوبة للتفاهم وهي اعظم خطوة خطاها البشر في طريق التحضر.

كما وان انسان العراق القديم انشأ اول مدرسة في التاريخ، وتبعها اول تلميذ، واول معلم، واول كتاب مدرسي، واول قاموس، واول مكتبة. وكل ذلك يمثل احداث مهمة وفريدة في تاريخ البشرية وان دل ذلك على شيء انما يدل على عبقرية العقل البشري في تلك الحقبة الزمنية وتلك الرقعة الجغرافية.

المدرسة العراقية القديمة:

دلت النصوص التاريخية القديمة التي تم مسحها وتفكيك نصوصها الى وجود مدارس رسمية في بلاد وادي الرافدين وتلك فترة تدعو الى الاندهاش ، كونها فترة قديمة سبقت العصور البابلية بحوالي ٢٠٠٠سنة ، وفضلا عما تقدم فان عصر حمورابي ظهرت فيه مؤسسات تسعى الى نسخ الكتابات ، ومؤسسات تستعمل على تعليم الناشئة وكانت تلك المؤسسات مزدهرة ومنتشرة في مراكز المدن المهمة ، وقد وردت لفظة مدرسة في السومرية بصيغة (أي _ دوبا) وقد ترجمها الاكديين (بيت توبي) أي (بيت الالواح) وقد اكتشفت في بداية القرن العشرين عدد من الالواح المدرسية ، كانت مادتها تتحدث عن الادارة والاقتصاد ، وايضًا ان الذين مارسوا فن الكتابة، كان عددهم بالاف ، وكان الهدف الاساس للمدرسة السومرية هو: تعليم اللغة السومرية ، ومن ثم تدريب مدرسين في مجال الاقتصاد والادارة، ليعلموا في دواوين الدولة وفي المعابد ايضًا ، كما وان الحاجة الى حفظ السجلات ساهم في ظهور النساخ المحترفين .

وظهرت القاب خاصة للكتاب تتعلق بالجانب الذي يمارسه كلُ منهم ومنها: ((كاتب العقود)) و ((نقاش الاختام)) و((المساح)) او ((المسجل العسكري)) او ((المستشار)) و((امين السر)) أو ((الكاتب العمومي المختص بجماعات العمال)) .كما وان في المدرسة غرف متعددة وبمساحات متواضعة وهذه هي دلالات على التعليم المنظم آنذاك.

ولم تكن المدرسة بحجم واحد ولكنها تختلف عن احجام المنازل وتصميمها ، وقد تخرج من هذه المدارس الاف العلماء والباحثين والمختصون في فروع المعرفة المختلفة ، وازدهر الاهتمام بعلوم الجغرافية والرياضيات وعلم الحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلم اللغة، فضلا عن الكتابات الادبية التي امتازت بالأبداع ، وكان قسم كبير من الخريجين يمارس مهنة التعليم ويعتمد على معاشه، وهؤلاء مهمتهم واغلب

وقتهم هو الكتابة والبحث، وكانت رواتب المدرسين تدفع من اجور الطلاب، اي ان التعليم كان مقابل اجر ولذلك فهو مقتصر على ابناء الاغنياء وعدد قليل من الفقراء بسبب ارتفاع الاجور ، اما عن نصيب المرأة من التعليم في العراق القديم فقد وصلت لنا اسماء لبعض النساء من كاتبات ومدونات فضلا عن وجود الكثير من المتعلمات في العراق القديم واللاتي كان لهن شأن في حياة المجتمع واعماله.